



## التطور الدلالي في سيرة الملك (سيف بن

ذي يزن)

الباحث/ مصطفى محمود توفيق مصطفى

طالب دراسات عليا بقسم اللغة العربية

كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي

**DOI:** 10.21608/QARTS.2023.181331.1575

مجلة كلية الآداب بقنا - جامعة جنوب الوادي - المجلد (٣٢) العدد (٥٩) أبريل ٢٠٢٣

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: <https://qarts.journals.ekb.eg>



## التطور الدلالي في سيرة الملك (سيف بن ذي يزن)

### الملخص:

تناول هذا البحث معنى التطور الدلالي وموقف القدماء والمحدثين منه ثم بين أسباب تطور دلالة الكلمة وانتقالها من معنى إلى معنى آخر، فتناول قضية تخصيص الدلالة وانتقال دلالة اللفظة من معنى عام إلى آخر أكثر خصوصية منه ثم أورد البحث أمثلة من سيرة الملك سيف بن ذي يزن فيها تخصيص للدلالة.

ثم ناقش قضية تعميم الدلالة وانتقال دلالة الكلمة من معنى خاص إلى آخر أعم منه ثم التطبيق على سيرة الملك سيف بن ذي يزن بذكر أمثلة لتعميم الدلالة.

وعرض البحث قضية في غاية الأهمية وهي انتقال المعنى وهذا النوع من الانتقال لا يكون من جهة العموم. أو الخصوص، وإنما يكون انتقالاً من جهة المجاز المرسل وعلاقاته، أو عن طريق الاستعارة، أو عن طريق انتقال الدلالات من الشيء المادي (المحسوس) إلى الشيء المعنوي (المجرد) أو العكس، ثم الأمثلة التطبيقية من سيرة الملك سيف بن ذي يزن على انتقال المعنى على سبيل المجاز أو الاستعارة.

**الكلمات المفتاحية:** التطور الدلالي، سيرة سيف بن ذي يزن، انتقال الدلالة، تخصيص الدلالة، تعميم الدلالة.

## المقدمة

الحمدُ لله الحنَّانُ المنَّانُ، اللطيفُ المستعانُ، الذي يسبِّحُه المساكُن، والسكانُ، وتقدسه الأفلاك والأملِكُ وجميع الأكوان، أحمدهُ وأشكره - عز وجل - شكراً، ننال به المزيد من مواهب الرحمن، وأصلي وأسلم على نبيِّنا وسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلّم) خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه (رضي الله عنهم أجمعين)، أمَّا بعدُ:

فهذه دراسة مختصة بعلم الدلالة تقف على أهم ما تميزت به ألفاظ السيرة الشعبية (سيرة الملك سيف بن ذي يزن) وما حدث لألفاظها من تطور دلالي تغيرت من خلاله دلالة الكلمة إلى معنى آخر بينهما علاقة دلالية.

## أهمية الموضوع:

يأتي هذا الموضوع من الأهمية بمكان في:

- ١- فهم دلالات الألفاظ ومعانيها المختلفة في سيرة الملك سيف بن ذي يزن.
- ٢- الكشف عن خصائص السيرة اللغوية وبيان جمال مفرداتها والقدرة على اكتساء المعاني بما يليق بها من ألفاظ

## أسباب اختيار الموضوع:

أما عن أسباب إثاري لهذا الموضوع فمنها:

- ١- قلة الدراسات الدلالية التي قامت حول هذا الموضوع.
- ٢- الدفاع عن لغة كتاب السير الشعبية، والرد على اتهامهم بالركاكة اللغوية.
- ٣- خدمة الدارسين في ألفاظ السيرة من بعدُ من خلال تطبيق ظاهرة التطور الدلالي على سيرة الملك سيف بن ذي يزن

## منهج الدراسة:

تلتزم هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بما يتيح من إمكانيات للكشف عن جماليات النصوص والوقوف على ما يميزها دون غيرها.

## أهم الدراسات السابقة:

من الصعوبات التي واجهتني في بحثي قلة الدراسات التي اعتنت بالدراسة اللغوية للسير الشعبية ولكن يمكن ذكر بعض الدراسات التي اقتصت بالدراسات اللغوية والأدب الشعبي بوجه عام ومن هذه الدراسات:

- ١- سيرة الملك سيف بن ذي يزن: دراسة في بنيتها الأسطورية / خطري عرابي أبو ليفة /رسالة دكتوراة/ كلية الآداب/ جامعة القاهرة/١٩٩٥م.
- ٢- البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر بن الحسن الطوسي/ ابتهاج كاصد ياسر الزبيدي/ أطروحة دكتوراة/ كلية التربية للبنات/ بغداد / ٢٠٠٣م.
- ٣- في علم الدلالة " دراسة تطبيقية في ديوان الحطيئة " / د. محمد أمبارك الشاذلي /رسالة ماجستير /جامعة الأزهر/القاهرة/٢٠٠٣م.
- ٤- الألفاظ الإسلامية وتطور دلالتها إلى نهاية القرن الثالث الهجري / يعرب العبيدي / رسالة ماجستير/ آداب بغداد / ١٩٩٣م.

## هيكل الدراسة:

قسمتها ثلاثة مباحث تسبقها هذه المقدمة وتمهيد وتفقوها خاتمة بها أهم النتائج التي توصل لها البحث وأهم المصادر والمراجع وفهارس البحث وتفصيل المباحث كالاتي:

- المبحث الأول: تخصيص الدلالة (تضييق المعنى)
- المبحث الثاني: تعميم الدلالة (توسيع المعنى)
- المبحث الثالث: انتقال الدلالة

## التمهيد

## التعريف ببسرة الملك سيف بن ذي يزن

سيرة سيف بن ذي يزن ملحمة تاريخية شعرية ونثرية أضفي عليها بعض الخيال الشعبي حتى صارت مثلاً في القصص الشعبي العربي الأصيل، وهي من قصص الشجاعة والفروسية، ربما تكون هذه السيرة الشعبية الأقرب إلى بنية الخرافة والأسطورة، واعتمدت في دراستي على نموذج السيرة المنشور بسلسلة مكتبة الدراسات الشعبية من قبل الهيئة العامة لقصور الثقافة (أربع مجلدات) بمصر ١٩٩٩م، بعنوان "سيرة الملك سيف بن ذي يزن فارس اليمن البطل الكرار والفارس المغوار صاحب البطش والاقطار المعروف بالغزوات المشهورة".

هذه السيرة ليست مجرد وقائع وأحداث شائعة مثيرة تنجح في تفرغ طاقة الشر عند بعض الناس إنما هي منظومة من القيم الأخلاقية العظيمة تزرع في نفوس الأجيال قيم البطولة والنبيل والفروسية.. وتكرس لارتباطهم بالوطن وبالقوم؛ فهي إذن تعتبر سجلاً للوجدان الثقافي الشعبي مصاغاً في أجمل صورة. وتحمل أيضاً في ثناياها ضرورة التمسك بالعقيدة السليمة والحرص على التوكل على الله في كل موقف.

## التطور الدلالي

اللغة الإنسانية ظاهرة حياتية اجتماعية، وهي بذلك تقع تحت تأثير مقاييس المجتمع، وعاداته، وتقاليد، وثقافته، وتعد الوسيلة الأهم لإظهار العادات والتقاليد في المجتمع، وتبين الحكم على المستوى الحضاري، والفكري للمجتمع<sup>(١)</sup>. ولهذا كان التغيير يصيبها أكثر ما يصيب الظواهر الإنسانية الأخرى.

١- ينظر: دراسات في اللغة: ١٣١.

وميزات التغيير هذا أنه ليس معزولاً عن تغير أحوال المجتمع الذي تعيش فيه من ظروف دينية، وسياسية، وثقافية، وفكرية، ..... وهي تابعة في كل ذلك إلى حال الناطق بها، فإذا تقدم وساد، تقدمت معه وسادت، وإذا تخلف وهان تخلفت وهانت<sup>(١)</sup>. وكلُّ تغيير في الحياة يلزمه تغيير وتطور في اللغة، إذ سرعان ما تجد دلالات للذي استجد من تغير وتبدل في الحياة، وذلك بطرائق مختلفة سواء أكانت عن طريقة التوليد، وذلك بخلع دلالات جديدة على ألفاظ قديمة لعلاقة ما بين المدلولين، أم بطريقة إحياء بعض الألفاظ الميتة في بطون المعجمات، وإعطائها مدلولات معينة، أو بطريقة المجاز، أو بطريقة التخصيص والتعميم.

وبما أنه قد توصل إلى أن اللغة ظاهرة إنسانية، إذاً فهي ملازمة لحياة الإنسان، التي هي في تغير، وتطور مستمر تبعاً لحال الإنسان نفسه.

ولكلِّ بيئة ألفاظها الخاصة ودلالاتها التي تتميز بها عن غيرها من البيئات، فألفاظ بيئة الجاهلية قبل الإسلام تختلف عن الألفاظ في عصرنا الحاضر، ودلالات ذلك العصر لا يفهما إلا من عاش فيه، حتى أضحت بعض الألفاظ القديمة متحجرات لغوية<sup>(٢)</sup>، وذلك كونها غير مستخدمة في حاضرنا المتطور.

والتطور الدلالي ليس إلا جانباً من التطور اللغوي<sup>(٣)</sup> الواسع الذي يعد أمراً لازماً أشبه ما يكون بوجه من وجوه تطور الحياة نفسها، والقول بالتطور لا يختص بجانب واحد من جوانب اللغة المختلفة، بل ينال منها صوتاً، وصيغاً، وتركيباً، ودلالات<sup>(٤)</sup>.

١- ينظر: فلسفة اللغة العربية وتطورها ١٩٥.

٢- ينظر: دراسات في اللغة: ١٣١.

٣- ينظر: دور الكلمة في اللغة: ١٥٣.

٤- ينظر: علم اللغة ٢٨٧ (د. علي عبد الوافي)

### المبحث الأول: تخصيص الدلالة (تضييق المعنى)

يطلق عليه قصر العام أو تخصيص العام أو ما يسمى بـ (تضييق المعنى) <sup>(١)</sup> ، ونعني به اقتصار الدلالة العامة للفظ على بعضها فيضيف شمولها، ويصير مدلول الكلمة مقصوراً على أشياء أقل عدداً مما كانت عليه اللفظة في الأصل، فقد يؤدي انقراض بعض الأشياء أو العادات ومظاهر السلوك المعبر عنها دلاليّاً إلى تضييق الدلالة وانحصارها بما بقي من تلك الأشياء متداولاً دون أن تلغى تلك المرحلة التي كانت الدلالة فيها عامة كما يمكن أن يكون أمن اللبس سبباً في هذا النوع من التطور؛ لأن الدلالات العامة قد توقع في سوء الفهم بسبب جواز انطباقها على أشياء كثيرة فيكون التخصيص تحديداً للمقصود وإهمالاً لما عداه <sup>(٢)</sup>.

وقد عرّف أبو هلال العسكري التخصيص بأنه " ما دلّ على أنّ المراد بالكلمة بعض ما تناولته دون بعض " <sup>(٣)</sup>. وقد تناول علماء العربية هذه الظاهرة وأشاروا إليها في كتبهم ودراساتهم اللغوية إذ وقفوا عند الألفاظ التي تخصصت دلالتها وشرحوا معانيها اللغوية وأصولها والتطور الحاصل فيها وصولاً إلى معناها الجديد ومنهم ابن قتيبة <sup>(٤)</sup>، والمبرد <sup>(٥)</sup>، وأبو حاتم الرازي <sup>(٦)</sup>، وابن فارس <sup>(٧)</sup>، والسيوطي <sup>(٨)</sup>.

وتقسم الألفاظ التي خصصت دلالتها على قسمين:

١- التعريفات: ٣٥، وعلم الدلالة (عمر): ٢٤٥.

٢- ينظر: في الدلالة والتطور الدلالي: ١٣١.

٣- الفروق في اللغة: ٤٥.

٤- تأويل مشكل القرآن: ١٦١ و١٧١ و٤٧٢.

٥- الكامل في اللغة والأدب.

٦- الزينة في الكلمات الإسلامية: ١ / ١٣٤.

٧- الصاحبى: ٧٨ - ٨٦.

٨- المزهري: ١ / ٤٢٧ - ٤٢٨.



## أ - الألفاظ العرفية. ب - الألفاظ الإسلامية.

## أ: - الألفاظ العرفية.

عرّف أبو هلال العسكري الألفاظ العرفية إذ قال: " ما نقل عن بابه بعرف الاستعمال نحو قولنا: دابة وذلك أنه قد صار في العرف اسماً لبعض ما يدب وكان في الأصل اسماً لجميعه، وكذلك الغائط كان اسماً للمطمئن من الأرض ثم صار في العرف اسماً لقضاء الحاجة حتى ليس يعقل عند الإطلاق سواه" (١).

ويراد بالألفاظ العرفية أن يوضع الاسم لمعنى عام ثم يخصص عُرف الاستعمال من أهل اللغة وذلك الاسم ببعض مسمياته كاختصاص الدابة بذوات الأربع مع أن الوضع لكل ما يدب واختصاص اسم المتكلم بالعالم بعلم الكلام مع أن كل قائل أو متلفظ متكلم (٢). وتُذكر طائفة من الألفاظ التي تخصصت دلالتها في سيرة الملك سيف بن ذي يزن ومن ذلك:

## • الطوفان

(الطوفان) اسمٌ لكلِّ شيءٍ حادثٍ يحيط بالجهات ويَعُمُّ (٣)، فهو كل حادثة تحيط بالإنسان، (٤) فهو مأخوذ من أطاف إذا استدار وجاء من نواحيه، إذ يقال: أطاف فلان بالأمر إذا أحاط به (٥)، ومن المجاز أطاف بهذا الأمر إذا أحاط به (٦)، فهو كالماء الكثير والقتل الذريع والموت الجارف، وقد اشتهر في طوفان الماء (٧)، وصار متعارفاً

١- الفروق اللغوية: ٥٠.

٢- ينظر: المستصفي من علم الأصول: ١ / ٣٢٥-٣٢٦

٣- ينظر: مواهب الرحمن: ١٧/٤.

٤- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٥٣٢.

٥- ينظر: لسان العرب: (ط و ف)

٦- ينظر: أساس البلاغة: (ط و ف)

٧- ينظر: مواهب الرحمن: ١٧/٤.

في الماء المتناهي في الكثيرة؛ لأجل أنّ الحادثة التي نالت قوم نوح (عليه السلام) كانت ماءً<sup>(١)</sup>.

استعملت سيرة الملك سيف بن ذي يزن اللفظ ولكن خصصت دلالاته لزيادة الماء في إنشاد الوزير يثرب يحكي قصة قوم سيدنا نوح فقال: <sup>(٢)</sup> [الطويل]

فَجَاءَهُمُ الطُّوفَانُ يَرْعُبُ وَصَفُهَا      وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا مُؤْمِنٌ رَبَّهُ نَصْرُ  
حَقِيقَةُ ذَا الطُّوفَانِ يَرْعُبُ وَصَفُهَا      فَمَاءٌ مِنَ التَّنُّورِ مَاءٌ مِنَ الْمَطَرِ

بذلك خصصت دلالة اللفظ من الإحاطة لكل شيء إلى الماء فقط.

#### • البعل

مما تخصصت دلالاته لفظة (البعل) فالبعل الزوج، وأصل البَعْلُ القائم بالأمر، إذ يقال: بَعَلَ بالأمر، إذا عُنِيَ به<sup>(٣)</sup>، ومنه يُقال للنخل إذا شرب بعروقه ولم يحتج إلى سقي بَعْلٍ، كأنه يقوم بمصالح نفسه<sup>(٤)</sup>، ومن ثم أُطلق البعل على الزوج؛ لقيامه بأمر الزوجة؛ ولهذا قالوا: النساء ما يَعُولُهُنَّ إِلَّا بُعُولَتَهُنَّ، أي: لا يقوم بأمرهنّ إلا أزواجهنّ<sup>(٥)</sup>. إذن خصصت دلالة (البعل) من القائم بالأمر عموماً إلى الزوج.

ورد لفظ البعل في سيرة الملك سيف مخصصاً في دلالاته للزوج كما ورد في إنشاد الملك سيف يحكي ما حدث معه وناهد بعد الإتيان بكتاب النيل فيقول: <sup>(٦)</sup> [الطويل]

٨- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٥٣٢

٢- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ٢١٧

٥- ينظر أساس البلاغة (ب ع ل).

٦- ينظر الفروق في اللغة: ٢٣٤

٧- ينظر أساس البلاغة (ب ع ل).

٦- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ١٨٨

وَنَاهِدُ قَالَتْ يَا مَلِكِ لَا تَرُدَّنِي أُرِيدُكَ بَعْلِي أَنْتَ سُؤْلِي وَبُعَيْتِي

أي أن الاستعمال اللغوي استبقى ملمح القيام بالأمر ولكن خصص للزوج دون غيره، ومن هنا تخصصت دلالة الكلمة.

### • الحمام

مما يضعه الناس في غير موضعه، أنهم يذهبون إلى إن (الحمام) الدواجن التي تستفرخ في البيت، وذلك غلط، إنما الحمام نوات الأطواق وما أشبهها مثل الفواخت والقماري والقطا. (١)

فعد جمهرة العلماء الاستعمال اللغوي للفظ (الحمام) مما يضعه العامة في غير موضعه، يقول صاحب القاموس المحيط: " والحمام " طائر بري لا يألف البيوت.. أو كل ذي طوق، وتقع واحده على الذكر والأنثى. (٢)

وجاء في اللسان: ((قال الأزهري: الحمامة طائر تقول العرب حمامة ذكرا وحمامة أنثى، والجمع حمام، وقال ابن سيده الحمام من الطير البري الذي لا يألف البيوت، فكل ما كان ذا طوق مثل القمري والفاخته وأشباههما)). (٣)

وهكذا استعملت السيرة اللفظة بدلالة مخصصة كما في وصف الراوي للأرض التي نزل بها الملك ذو يزن فقال: " وقد اجتمع فيه من الطيور البلبل والشحرور والزرزور والقمري والحمام والكركي والهزار والصقور والشواهين ..... " (٤)

١- ينظر: أدب الكاتب: ٢٢.

٢- القاموس المحيط: (ح م م)

٣- اللسان (ح م م)

٤- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ٢٤

بناء على ما أورده علماء اللغة، فإن العامة طورت دلالة الحمام وجعلتها خاصة بالدواجن التي تسترخ في البيوت "اليمام" في حين أنها عامة تشمل كل ما كان ذا طوق مثل الفواخت والقماري والقطا وهو الشائع في عاميتنا اليوم أي أن الاستعمال اللغوي قد أسقط ملمح كل ما كان له طوق، وكل ما كان أسفل ذنبه مما يلي مائل إلي البياض، واستبقي ملمح ما لا بياض فيه وهو اليمام.

يرى البحث أن ما تم من تخصيص للدلالة في سيرة الملك سيف كان أرجح أسبابه هو كثرة الاستعمال للفظ مع ما اختص به على خلاف العموم؛ فأكثر استعمال اللفظ مع الخاص لذلك خصصت الدلالة له.

#### ب- الألفاظ الإسلامية

إن دراسة التطور الدلالي في كتاب (سيرة سيف بن ذي يزن) تتيح للباحثين الوقوف على ما جاء به الدين الإسلامي الحنيف من معانٍ جديدة تدل على مضامينه الفكرية التي بثها في المجتمع، إذ إن اللغة تسائر حياة المجتمع في مراحلها المتتابعة فتحمل في طياتها آثار خصائص حياته وتطورها كأنها مرآة تنعكس عليها ظروفه وأداة تدور مع المعاني المرادة في إحكام دقيق متفاعل مع المجتمع<sup>(١)</sup>.

وأحدث الدين الإسلامي الحنيف تغييراً في دلالات طائفة كبيرة من ألفاظ اللغة العربية إذ أضفى على طائفة منها دلالات جديدة تناسب الحياة الجديدة في ظل العقيدة الجديدة.

يقول ابن فارس: (( كانت العرب في جاهليتها على إرثٍ من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائِكهم وقرابينهم، فلما جاء الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوال ونُسخت ديانات وأبطلت أمور ونُقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت وشرائع شُرعت وشرائع شُرطت

١- ينظر: المجاز وأثره في الدرس اللغوي: ١٢.

فعَمَى الآخِر الأول ... فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر  
والمنافق<sup>(١)</sup>

وقد عني علماء اللغة العربية بالألفاظ الإسلامية إذ لاحظوا ورود كلمات في القرآن الكريم بمعان غير المعاني التي استعملها العرب قبل الإسلام فأرادوا التفريق بين المعنى القديم الذي عرفه العرب والمعنى الجديد الذي جاء به الإسلام فأطلقوا على الكلمة بمعناها الأول تسمية (الاسم اللغوي) وبمعناها الإسلامي (الاسم الشرعي)<sup>(٢)</sup>.  
أما ما ورد من الألفاظ الإسلامية التي خصصت دلالتها في سيرة الملك سيف فقد ورد معظمها في قصيدة الوزير يثرب يحكي قصته بعد ضرب الرمل والتنبؤ بظهور النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم ومن أمثلة ما ورد في سيرة الملك سيف بن ذي يزن من الألفاظ الإسلامية التي خصت دلالتها ما يلي:

#### • الإيمان

فالإيمان في اللغة: " التصديق مطلقاً <sup>(٣)</sup>، ثم خصصه الدين الإسلامي ليطلق على: "التصديق بالقواعد الشرعية" <sup>(٤)</sup>. وهذا يعني أن الدين الإسلامي الحنيف أضفى على (الإيمان) دلالة إسلامية جديدة وخصص معناها. إن (الإيمان) درجة أعلى وأخص من درجة (الإسلام) لذلك فرّق القرآن الكريم بين الإسلام والإيمان في قوله تعالى: ((قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي

١- الصاحبى في فقه اللغة: ٧٨ - ٧٩.

٢- ينظر: التطور الدلالي: ٢٢

٣- ينظر: لسان العرب (أ م ن).

٤- ينظر: لسان العرب (أ م ن)..

﴿قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤] فالإسلام والإيمان بينهما عموم وخصوص مطلق لأن الإسلام الانقياد للعمل ظاهراً والإيمان تصديق القلب<sup>(١)</sup>.

ورد ذلك التخصيص للدلالة في سيرة الملك سيف في قصيدة الوزير يثرب التي أشرت إليها من قبل فيحكي على نفسه ويقول: <sup>(٢)</sup> [الطويل]

وَأَنْ مِتَّ عَلَى الْإِيمَانِ تَمَّتْ سَعَادَتِي وَمَجْدِي وَأَفْرَاجِي يَقِينًا بِلَا كَدَرٍ

فخصت دلالة اللفظ في الاستعمال اللغوي فقد أسقط ملامح عموم التصديق في أي شيء، واستنقي ملامح التصديق للأحكام الشرعية.

#### • الإسلام

المعنى الأصلي للإسلام " هو الاستسلام والانقياد ومنه قوله تعالى: ((قُلْ لِمَ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا)) [الحجرات: ١٤] أي انقذنا، ثم تخصصت هذه اللفظة فاكتسبت دلالة إسلامية جديدة فأصبحت تعني " في الشرع: الانقياد بالأفعال الظاهرة الشرعية"<sup>(٣)</sup>.

وهكذا تخصصت دلالاتها في سيرة الملك سيف فأوردها الوزير يثرب بمعنى الانقياد للمولى بالعبادات الظاهرة ، فقال عن الغزاة: <sup>(٤)</sup> [الطويل]

وَزَادَ بِهَا الْإِعْجَابُ حَتَّى هُدِيَ بِهِ إِلَى دِينِنَا الْإِسْلَامِ فُورًا بِلَا كَدَرٍ

١- تفسير الجلالين: ٦٨٧.

٢- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ٢١٧ ، في البيت ضرورة ليستقيم الوزن وهي تسكين ضمير الرفع في (فإن مث)

٣- ينظر: لسان العرب (س ل م).

٤- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ٢١٦

والاستعمال اللغوي قد أسقط ملح عموم كل ما يحرم، واستبقي ملح التحريم للنساء فقط.

### • الصلاة

الصلاة لغة: الدعاء ومنه قوله تعالى: ((وَصَلِّ عَلَيْهِمْ)) (التوبة: ١٠٣) أي (ادع لهم) قال الأعشى<sup>(١)</sup>: [البسيط]

عليك مثل الذي صَلَّيتِ فاعْتَمِضِي نَوْمًا فَإِنَّ لِحْنَبِ المرءِ مُضْطَجَعًا

وقيل: إنها مأخوذة من الصَّلا وهو: عرق عند أصل الذنب ومنه قيل للفرس الثاني في الحلبة: مُصَلِّ، لأن رأسه عند صلا السابق والأول أولى وأشهر<sup>(٢)</sup>.

وتخصص المعنى في الإسلام فأصبحت تدل في الشرع على: " أفعال مخصوصة بشروط مخصوصة، الدعاء جزء منها "<sup>(٣)</sup>.

ورد تخصيص الدلالة للفظ في سيرة الملك سيف عند موت الشيخ عبد السلام فقال الراوي: " فقام الملك سيف فغسله وكفنه ثم طلع على باب الصومعة وصاح: الصلاة يرحمكم الله....." <sup>(٤)</sup>

أي أن الاستعمال اللغوي قد أسقط ملح عموم الدعاء، واستبقي ملح العبادة المخصوصة، والدعاء جزء منها، ولعل السبب في ذلك هو أهمية الدعاء في هذه العبادة؛ فمبتغاها الدعاء بربط الصلة بين العبد وربّه.

### • الكفر

الكفر في اللغة: التغطية والستر ومنه سُمِّيَ الزراعُ: كافرًا ومنه قوله تعالى: ((أَعْجَبَ

الْكُفَّارِ نَبَاتُهُ)) [الحديد: ٢٠] أي: الزَّرَاعُ ومنه قول الشاعر: <sup>(١)</sup> [الكامل]

١- ديوان الأعشى ٧٣.

٢- ينظر: معجم مقاييس اللغة (ص ل ي).

٣- المفهم: ١ / ١٤١.

٤- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ١٤٧

## يَعْلُو طَرِيقَةً مَتْنَهَا مُتَوَاتِرٌ فِي لَيْلَةِ كَفَرِ النُّجُومِ عَمَامُهَا

أي ستر وغطى والغمام: السحاب وأما الكفر الواقع في الشرع: فهو جحد المعلوم منه ضرورة شرعية، وهذا هو الذي جرى به العرف الشرعي وقد جاء فيه الكفر بمعنى جحد المنعم وترك الشرك على النعم وترك القيام بالحقوق ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: ((يكفرن الإحسان، ويكفرن العشير))<sup>(١)</sup> أي يجحدن حقوق الأزواج وإحسانهم<sup>(٢)</sup>.

وبهذا انتقلت دلالة (الكفر) في الإسلام من معنى عام هو التغطية والستر إلى معنى جديد خاص في ظل العقيدة الإسلامية.

ورد ذلك في سيرة الملك سيف في رد الملك سيف بن ذي يزن على سابك الثلاث قبل القتال فقال: (٤) [الكامل]

### وأنا مبيد الكفر سيف الحميري من عصابة الإسلام والإيمان

أي أن الاستعمال اللغوي قد أسقط ملمح عموم التغطية والستر، واستبقي ملمح تغطية وستر حقيقة الاعتراف بوحداية الله.

لعل السبب في تخصيص الدلالة هنا هو اشتراكهما في التغطية والستر؛ فالكافر ستر حقيقة لا تخفى وهي التصديق بأركان الإيمان وهو أكبر ما يمكن تغطيته؛ لأنه أكبر حقيقة، فأى تغطية لحقيقة هي دونه.

١- من معلقة لبدي

٢- رواه البخاري: ٢٩، ومسلم: (٩٠٧ و ٩٠٨ و ٩٠٩)، وأبو داود: (١١٨١ و ١١٨٣)، ومالك في الموطأ: ١ / ١٨٦ و ١٨٧.

٣- المفهم: ١ / ٢٥٣، وينظر: معجم مقاييس اللغة (كفر): ٥ / ١٩١-١٩٢، ولسان العرب (كفر).

٤- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ٤٨١



## المبحث الثاني: تعميم الدلالة (توسيع المعنى)

هو نقل معاني المفردات من معانيها الخاصة الى معانيها العامة<sup>(١)</sup>. فبذلك تتحول دلالات الألفاظ من معانيها الضيقة الى معانٍ أوسع مما كانت عليه؛ إذ يكون التوسُّع نتيجةً لإسقاط بعض الملامح التمييزية للفظة المعينة<sup>(٢)</sup>، فبذلك تكون العلاقة بين اللفظ وبين ملامحه التمييزية علاقةً عكسية.

ونجد أن الباحثين المحدثين اختلفوا في تحديد أيِّهما أكثرُ شيوعاً في اللغة توسيع الدلالة أم تضييقها؟

فذهب بعضهم -ومنهم إبراهيم أنيس- إلى أنَّ تعميم الدلالة يكون أقلَّ شيوعاً من تخصيصها، وبالتالي يكون أقلَّ أثراً في تطور دلالات الألفاظ<sup>(٣)</sup> في حين نرى أنَّ بعضهم يذهبون -ومنهم: أحمد مختار عمر- إلى أنَّ تعميم الدلالة أو تخصيصها يكون على قدم المساواة في الأهمية، ولا يوجد اختلافٌ من ناحية التأثير في تطور الدلالة أو تخصيصها<sup>(٤)</sup>.

وينبغي أن نُنبِّه أنَّ هذا النوع من التطور اللغوي - تعميم الدلالة - ليس أقلَّ شأناً من تخصيص الدلالة؛ إذ له أثره في تغيير مجال الدلالة وحتى أنَّ السيوطي قد عقد باباً في كتابه بيِّن فيه هذا النوع من التطور ومثَّل له مما بيِّن عنايته به.<sup>(٥)</sup>

٢- ينظر: علم الدلالة (عمر): ٢٤٣.

٢- ينظر: نفسه: ٢٤٦.

٣- ينظر: دلالة الألفاظ: ١٥٤.

٤- ينظر: علم الدلالة (عمر): ٢٤٣.

٥- ينظر: المزهر: ١/٢٩٩-٤٣٢.

وبقي أن أذكر أن تطور الدلالة نحو التخصيص والتعميم راجعٌ إلى حاجة أبناء الجماعة اللغوية، ففي تخصيص الدلالة يكون دليلاً على دقة التفكير وأصالته، وأمّا في تعميم الدلالة فإنّه يكون دليلاً لتيسير سُبُل الخطاب بين أبناء الجماعة اللغوية<sup>(١)</sup>.  
ومما ورد من تعميم دلالات الألفاظ في سيرة الملك سيف بن ذي يزن:

### • الذرية

(الذُرِّيَّة) نسل الرجل، وأصلها الأولاد الصغار ثم عمت الصغار والكبار، الواحد (والمتعدد)<sup>(٢)</sup>. وقال الليث: إنَّ الذُرِّيَّة تقع على الآباء، والأبناء، والأولاد، والنساء<sup>(٣)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَيُّ آيَةٍ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]  
ورد تعميم دلالة لفظة (الذُرِّيَّة) في قول الراوي بعد انتهاء الحرب مع سيف أُرعد: "أما الذين استشهدوا في الجهاد فطلب الملك سيف أزواجهم وما يعقبهم من الذرية والأولاد وأعطاهم حقوق آبائهم وأزواجهم ....."<sup>(٤)</sup>

بهذا انتقلت دلالة (الذرية) من معناها الخاص وهو الأولاد الصغار إلى معناها العام وهو الصغار والكبار، الواحد والمتعدد.  
وأرى السبب في تعميم دلالة الكلمة هو اشتراك الداليتين في خروج النسل من أصل واحد وعممت لتؤكد ارتباط الفرع - وإن بعد - بأصله.

### • القافلة

٧- ينظر: دلالة الألفاظ: ١٥٤-١٥٥.

١- مواهب الرحمن: ٢٥٦/١.

٢- ينظر: لسان العرب (ذ ر ا).

٤- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ٥١٠

جاء في اللسان نقلا عن الجواليقي: ((قال أبو منصور: سميت قافلة نقاؤلا بقولها عن سفرها الذي ابتدأته، وقال: وطن ابن قتيبة أن عوام الناس يغلطون في تسميتهم الناهضين في سفر أنشأوه قافلة، وإنها لا تسمى قافلة إلا منصرفة إلى وطنها، وهذا غلط))<sup>(١)</sup>.

وقد أقر صحة هذا الاستعمال اللغوي جمهرة من علماء اللغة منهم ابن الأنباري يقول: ((القافلة عند العرب الرفقة الراجعة من السفر، والعامة تظن أن القافلة في السفر ذاهبة كانت أو راجعة))<sup>(٢)</sup>. وقال ابن الجوزي: ((تقول للرفقة الراجعة من السفر "قافلة" والعامة تقول لمن ابتدأ أو عاد))<sup>(٣)</sup>.

ورد لفظ (القافلة) في سيرة الملك سيف في حديث الراوي عن سعدون الزنجي وجنوده فقال الراوي: "وكان يقطع الطرق على القوافل وينهبها ويقتل نساءها ورجالها....."<sup>(٤)</sup>

ومعني ذلك أن الاستعمال اللغوي أسقط ملمح القافلة بمعني العائدة من السفر واستبقي ملمح القافلة، بمعني الذاهبة على سبيل النقاؤل، وبمعني العائدة على سبيل الاستعمال الحقيقي.

## • الفج

ومما ورد من تعميم الدلالة تعميم دلالة لفظة (الفج): فالفجّ، هو شقة يكتنفها جبلان، وقال الزجاج:

١- اللسان (ق ف ل)

٢- الزاهر: ١ / ٧٦.

٣- تقويم اللسان: ١٥١

٤- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ٨٠

كلُّ مخترق بين جبليْن فهو فَجٌّ<sup>(١)</sup>، وقال بعضهم: هو مطلق المعبر الواسع سواء أكان بين جبليْن أم لا<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن منظور أنَّ الفج هو الشَّعْب الواسع بين جبليْن، وذكر قول ابن الهيثم في أنَّ الفجَّ هو الطريق الواسع في الجبل، وكل طريق بَعْدَ فهو فَجٌّ.<sup>(٣)</sup>

ورد لفظ (الفج) في سيرة الملك سيف على سبيل تعميم الدلالة في رسالة قمرية للملك سيف أَرعد تخبره بمرضها فقال على لسان قمرية: "فأمرت الخادم فرماه في جبل الدخان ووادي النار والفج العميق فأتى معه برنوخ الساحر وقعد لي قدام المدينة وألقى على أبواب السحر"<sup>(٤)</sup>

ومعني ذلك أن الاستعمال اللغوي أسقط ملح الفج بمعنى شقة يكتنفها جبالان واستبقي ملح الفج، بمعنى مطلق المعبر الواسع سواء أكان بين جبليْن أم لا، وبذلك عممت دلالة اللفظ. ولعل السبب في تعميم دلالة اللفظ هو اشتراك الدالّتين في التعبير عن العمق الحاصل في تلك الأمكنة فأصبح كل عمق في الجبال أو غيرها يسمى (فجا).

### المبحث الثالث: انتقال المعنى

هو تغيير المعنى من دلالة إلى أخرى على نحو متعادل، وهذا النوع من الانتقال لا يكون من جهة العموم. أو الخصوص، وإنّما يكون انتقالاً من جهة المجاز المرسل

٢- ينظر: معاني القرآن وإعرايه: ٣/٣١٧.

٣- مواهب الرحمن: ٥/٤٠٠.

٤- ينظر: لسان العرب (ف ج ج).

٤- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ٣٩٠

وعلاقاته، أو عن طريق الاستعارة، أو عن طريق انتقال الدلالات من الشيء المادي (المحسوس) إلى الشيء المعنوي (المجرد) أو العكس<sup>(١)</sup>.

يكون انتقال دلالات الألفاظ عن طريق المجاز وعلاقاته، والمجاز: ((هو كل كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والاول فهي مجاز.

والمجاز هو: ما أُريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة<sup>(٢)</sup>، فهو ضد الحقيقة التي أُقرب في الاستعمال على أصل وضعها في اللغة<sup>(٣)</sup>. إذ يعمل على نقل دلالات الألفاظ من معنى إلى آخر<sup>(٤)</sup>.

وأنَّ دلالات الألفاظ تنتقل من محيط إلى آخر بطرقٍ منها: المجاز المرسل وعلاقاته المتنوعة، أو عن طريق الاستعارة، وهو المجاز القائم على علاقة المشابهة، أو عن طريق الكناية التي تكون ضرباً من ضروب المجاز.

ونحن نجد أنَّ انتقال دلالات الألفاظ عن طريق المجاز أمرٌ طبيعيٌّ؛ لأنَّ مسألة الحقيقة والمجاز ليست ثابتة، إذ إنَّها في تعيُّر مستمر، ونحن نولي عنايةً بهذا الموضوع؛ لأنَّ الألفاظ تستعمل في موضع غير ما وضعت له، فبذلك يُكتَب لها معنى جديدٌ غير المعنى القديم، فبذلك تنمو الألفاظ وتثري اللغة بالمفردات الجديدة التي يحتاج إليها أبنائها، حتى أننا نجد أن بعضهم يتناسى أنَّها من المعاني المجازية، ويبقى استعمالها ويشيع حتى يصبح كأنَّه معنى حقيقيٌّ شائعٌ، وذلك بالاستعمال المستمر لها<sup>(٥)</sup>، فيصبح المعنى الجديد هو المتداول ونجد أنَّ حدوث مثل هذا التطور يرجع إلى

٦- ينظر: دلالة الألفاظ: ١٦١-١٦٢، وعلم الدلالة (عمر): ٢٣٨.

٣- ينظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٥٨/١ والتعريفات: (١١٤).

٤- ينظر الخصائص: ٤٤٢/٢.

٥- ينظر معجم المصطلحات البلاغية: ١٩٣/٣.

٦- ينظر دلالة الألفاظ: ١٣٠، وعلم الدلالة (عمر): ٢٤١.

أسباب اجتماعية كالعادات، والتقاليد، والآداب التي تكون سبباً في تسمية الشيء تسمية مجازية، فيحدث التطور الدلالي.

#### أ- ما ورد على سبيل الاستعارة

وأما انتقال الدلالة في سيرة الملك سيف على سبيل الاستعارة فمنه ففي المواضع الآتية:

#### • الفري

ومما ورد من انتقال المعنى من الشيء المادي (المحسوس) إلى الشيء المعنوي (المجرد) انتقال دلالة لفظة (الفري)، يُقال: فلانٌ يَفْرِى الفْرِى، إذا كان يأتي بالعجب في عمله<sup>(١)</sup>، وأصله من فري الجلد قطعه على وجه الإصلاح أو الإفساد<sup>(٢)</sup>.

وجعل الكسائي أفرى للقطع على جهة الإفساد، فيقال: أفرى الأديم، إذا قطعه على جهة الإفساد، و(فراه) إذا قطعه على جهة الإصلاح<sup>(٣)</sup>. ونجد أن بعض أهل اللغة يقولون: إن فري للإفساد، وأفرى للإصلاح، وقيل: أفره شقه وأفسده وقطعه، فإذا أردت أنه قدّره وقطعه للإصلاح، قلت: فراه فَرِيًّا<sup>(٤)</sup>.

ورد انتقال الدلالة ذلك في إنشاد قمرية تعتذر عما فعلته بولدها سيف فتقول: <sup>(٥)</sup>

[الرمل]

إِنَّ لِي فِي مُهَجَّتِي سَهْمًا قَوِيًّا      قَطَّعَ الْأَحْشَاءَ يَفْرِى الْقَلْبَ فَرِيًّا

٨- ينظر لسان العرب (ف ر ا): ١٢/٢٠.

٩- ينظر مواهب الرحمن: ٣٢١/٥.

١- ينظر مختار الصحاح للرازي (ف ر ا).

٢- ينظر لسان العرب (ف ر ا).

٥- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ٢١٢

ف نجد أن وجه العلاقة في قولهم في لفظة (الفري) قطع الجلد على وجه الإفساد، وما جاءت به سيرة الملك سيف الإفساد في كل، ولكن الإفساد اختلف عند قمرية فمعناه الحقيقي هو الحزن الناتج عن البعد فهو إفساد لسكون القلب وراحته فاستعير لفظ الفري لحزن القلب الناتج عن بعد الأحبة والعلاقة بينهما المشابهة.

فبذلك نشأت الدلالة الحسية ثم تطورت الى دلالة ذهنية مجردة، نتيجةً لارتقاء العقل الانساني، وهذا ما أجمع عليه الباحثون في نشأة الدلالة (١).

### • العرش

العَرْشُ: سَرِيرُ الْمَلِكِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ سَرِيرُ مَلِكَةٍ سَبَأَ سَمَاهَا عَرْ وَجَلَّ عَرْشًا فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ((إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ)) [النمل: ٢٣] ... والعَرْشُ: الْبَيْتُ ... والعَرْشُ: السَّقْفُ)) (٢) والعَرْشُ في المشهور الجسمُ المحيطُ بسائر الأجزاء سُمِّيَ بِهِ إِمَّا لارتفاعه، وإمَّا للتشبيه بسرير الْمَلِكِ (٣).

إنَّ الله سبحانه وتعالى ليس قالبًا حسيًا، ولا مثالًا مرئيًا، ولا جسمًا متحركًا يعرض للتقل كأجسامنا وهذا لا يمانع أن يكون لفظ العرش في الآية قد جاء على طريقة المجاز اللغوي في نقله عن الأصل، للدلالة على الملك المطلق غير المحدود مراعاة لإدراكنا المحدود في تصور العرش حينما يجلس عليه ذو الملك وهو في أطراف دولته أو على سرير مملكته، وتعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا (٤) ومعناه: استولى عليه بإنشاء التدبير من جهته كما يستوي الملك على سرير ملكه بالاستيلاء على تدبيره (٥).

٤- ينظر دلالة الألفاظ: ١٦١

٢- لسان العرب (ع ر ش)

٣- ينظر: ما دل عليه القرآن: ٤٧، تفسير البيضاوي: ٢٦/٣

٤- مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية: ١٢٩

٥- ينظر: التبيان: ٣٣٥/٥، مجمع البيان: ١٥٥/٥

ورد ذلك اللفظ في سيرة الملك سيف استعمل اللفظ مجازا في إنشاد الوزير يثرب يحكي ما سيحدث للملك سيف من مكاييد تفعلها به أمه فيقول: <sup>(١)</sup> [الطويل]

وَشَاهَدْتُهَا تَلْقِي الْعُلَامَ بِقَفْرَةٍ      تَرُومُ بَذَا إِهْلَاكَهُ خَافِي الْخَبْرِ  
وَلَكِنْ لَرَبِّ الْعَرْشِ فِي ذَاكَ حِكْمَةٌ      فَيُوهِبُهُ عُمْرًا طَوِيلًا عَلَى الْأَثْرِ

وبذلك نجد الدلالة الحسية عبرت عن الدلالة المعنوية فاستعير لفظ العرش ليدل على الملك والعلاقة بينهما المشابهة.

#### • الصراط

أما الصَّراط: فهو الطريقُ السهل <sup>(٢)</sup>. وقد يراد به الدِّين كما في قوله -تعالى- ((قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي

لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)) [الأعراف: ١٦] ((وإِنَّمَا سَمِيَ الدِّينَ صِرَاطًا لِأَنَّهُ يُؤَدِّي لِمَنْ يَسْلُكُهُ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا أَنَّ الصَّراطَ يُؤَدِّي لِمَنْ يَسْلُكُهُ إِلَى مَقْصَدِهِ)) <sup>(٣)</sup> وفي الآية أنزل الله سبحانه وتعالى الطريق الذي يأتي حسيًا منزلة الدِّين الحق لتشابههما في أن كلا يوصل إلى المطلوب.

وردت دلالة الدين للفظ الصراط في سيرة الملك سيف بن ذي يزن في افتخاره بنفسه عند قتال جنود سيف أرعذ فأنشد: <sup>(٤)</sup> [الوافر]

فَإِنَّ اللَّهَ أَيَّدَنِي بِنَصْرٍ      وَأَنْ يَمْخُو عَلَى يَدِي الضَّلَالَا  
وَأَلْهَمَنِي صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا      وَدِينَ الْحَقِّ مِنْ رَبِّ تَعَالَى

١- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ٢٢٠

٢- ينظر: الفروق اللغوية: ٣١٣

٣- تفسير غريب القرآن: ٣٤٨

٤- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ٤٧٦



فالببت قصد العدول عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي في لفظ (الصراط) بدلا من (الدّين) لتعطي اللفظة صورةً حسيةً رائعةً للمستمع، فاستعير الصراط ليدل على الدين والعلاقة بينهما المشابهة في الوصول إلى الغاية.

### • الحواميم

الحواميم كلمة عامية استعملت دلالتها للتعبير عن السور القرآنية المبدوء بـ(حم) يقول صاحب اللسان (أما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب قال أبو عبيدة الحواميم سُورٌ في القرآن على غير قياس وأنشد وبالطّواسين التي قد تُنثت وبالحواميم التي قد سُبعت قال والأولى أن تجمع بدواتِ حاميم) (١)

ورد لفظ (حواميم) في سيرة الملك سيف في أكثر من موضع فعلى سبيل المثال في دعاء الوزير يثرب في ختام إنشاده بعد ضرب الرمل فقال: (٢) [الطويل]

سَأَلْتُ إِلَهِي بِالنَّبِيِّ أَشْرَفِ الْوَرَى      وَطَهَ وَيَسَ وَالْحَوَامِيمِ وَالزُّمَرُ  
يُكْفِّرُ أَوْزَارِي وَيَمْحُو خَطِيئَتِي      وَيَغْفِرُ ذُنُوبِي إِنَّهُ خَيْرٌ مَن غَفَرَ

لذا انتقلت دلالة الكلمة إلى الكلمة إلى معنى جديد وهو التعبير عن السور القرآنية المبدوء بـ(حم) ولعل السبب في انتقال الدلالة هو تيسير التعبير بالاختصار والإيجاز وتكثير مفردات اللغة.

ب- ما ورد على سبيل المجاز المرسل

وأما ما جاء من انتقال الدلالة على سبيل المجاز المرسل في سيرة الملك سيف بن ذي

يزن فمنه:

١- لسان العرب: (ح م م)

٢- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ٢٢١

## الصدر

من الألفاظ التي تنتقل دلالتها ويكثر استعمالها مجازاً (الصدر) فيدل على (القلب) بمثابة إطلاق المحل وإرادة الحال فدلالته الرئيسية كما قال الزبيدي في تاج العروس: "الصَدْرُ أعلى مُقَدِّمِ كُلِّ شَيْءٍ وَأَوَّلُهُ حتى أنهم ليقولون: صَدْرُ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَصَدْرُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ وما أشبه ذلك"<sup>(1)</sup>.

ورد تغير لدلالة اللفظ (الصدر) في سيرة الملك سيف في قول شامة لزوجها الملك سيف بعد مواجهته لجنود أبي تاج وأصابهم الظمأ: "يا سيدي لا يضيق صدرك، يصبرنا على الظمأ الذي رفع السما..."<sup>(2)</sup>

فاستعملت سيرة الملك سيف لفظ (الصدر) للدلالة على (القلب) على سبيل المجاز المرسل وعلاقته المحلية حيث أطلق المحل وأريد به الحال والذي سوغ استعمال اللفظ لتلك الدلالة هو العلاقة بين الصدر والقلب والسر البلاغي في ذلك هو التأكيد على احتواء الشعور كامل القلب والصدر وذلك الإيجاز في اللفظ وتلك المبالغة زادت المعنى حسناً وروعة وبهاء.

## • المهجة

من الألفاظ التي تتغير دلالتها على سبيل المجاز المرسل (المهجة) وعرفها صاحب اللسان فقال:

"المُهْجَةُ دم القلب ولا بقاء للنفس بعدما تُراق مُهْجَتُهَا وقيل المُهْجَةُ الدَّمُ ويقال خَرَجَتْ مُهْجَتُهُ أي روحه وقيل المُهْجَةُ خَالِصُ النَّفْسِ"<sup>(1)</sup> ، فتتغير دلالتها لتدل على القلب نفسه.

1- تاج العروس (ص د ر)

2- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ٣٩٣

جاء ذلك في سيرة الملك سيف حيث استعملت المهجة لتدل على الروح أو النفس في بكاء عيروض لما أمرته قمرية بإحضار ولدها سيف لإهلاكه فأنشد: (٢) [الوافر]

تَذَكَّرْتُ الدِّيَارَ وَسَاكِنِيهَا فَأَقْلَقَ مُهَجَّتِي وَالْقَلْبَ حَنَّ

فنرى في البيت استعمال لفظ المهجة في غير حقيقته على سبيل المجاز المرسل بمثابة إطلاق الجزء على الكل والذي سوغ ذلك العلاقة بينهما ولعظم المهجة في تكوين القلب.

#### • القوة

ومما يستعمل في غير حقيقته لفظ (القوة) جاء في لسان العرب "القوة من تأليف (ق وي)، ولكنها حملت على فُعلة فأدغمت الياء في الواو كراهية تغير الضمة، قال ابن سيده: القُوَّة نقيض الضعف" (٣).

قد تستعمل دلالتها مجازا ويراد بها الأسلحة والعتاد أو الحروب وأحداثها كما جاء في سيرة الملك سيف بن ذي يزن فقال الراوي عنما جلس المقدم كاردفان والمقدم مهوب جنود سيف أرعد يتحدث كل منهم عن براعته في الحرب: "فكان يوم من الأيام اجتمعوا في الديوان بحضرة الملك سيف أرعد تذاكروا القوة بين بعضهم" (٤).

فهم لم يتذاكروا القوة بمعناها الحقيقي إنما خرجت دلالتها للأحداث التي هي مسببة من القوة فكان بمثابة إطلاق السبب على المسبب وفيه من البراعة ما أكد وأوجز وبالغ في المعنى.

1- لسان العرب (م ه ج)

2- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ٥١٣

3- لسان العرب (ق وي)

4- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ٤٤٠

## • اللسان

كثيرا ما يستعمل لفظ (اللسان) مجازا ويراد به الكلام أو اللغة قال صاحب اللسان:

((اللسانُ جارحة الكلام وقد يُكْنَى بها عن الكلمة))<sup>(١)</sup>.

وهكذا ورد اللسان لدلالة الكلام في سيرة الملك سيف بن ذي يزن ورد ذلك في وصف الراوي لقمريّة عندما علم الملك ذو يزن بحيلتها مع سيف أرعد لقتله فقال: " فعند ذلك تبسّمت في وجهه وفي الحال خدعته ولاطفته بمكرها والمحال وحلاوة لسانها والمقال ....."<sup>(٢)</sup>

فليس المراد من الدلالة اللسان حقيقة بل حلاوة أثره وهو الكلام واستعير لفظ (حلاوة) للكلام لقوة التأثير والذي سوغ استعمال اللسان لدلالة الكلام هو العلاقة بينهما فكان بمثابة ذكر الآلة وإرادة أثرها وفيه من البلاغة ما أكد المعنى بإيجاز وبالغ في الوصف وأعطى الكلام رونقا وجمالا.

## الخاتمة

جرت العادة في نهاية كل بحث علم الإشارة إلى أهم النتائج التي توصل إليها وأبرز هذه النتائج:

التطور الدلالي للألفاظ قد وقع بالفعل في اللغة العربية، وغيرها من اللغات؛ ذلك لوجود علاقة وثيقة بين اللغة والمجتمع والحياة الإنسانية جعلت تطور الألفاظ أمرا لا مناص منه، وذلك لأن اللغة في ذلك شأنها شأن الكائن الحي كما قرر الدرس اللغوي، كذلك تحقق في سيرة الملك سيف بن ذي يزن بكل تفاصيله، ولعل ذلك سببه قرب دلالة

١- لسان العرب (ل س ن)

٢- سيرة سيف بن ذي يزن ج ١ ص ٣٩

الألفاظ من بعضها مما سمح بانتقال الدلالة وتطورها من لفظ إلى آخر ، ولو بألفاظ مختلفة.

خرجت معاني الألفاظ في السيرة كثيرا من خلال انتقال المعنى الأصلي إلى معنى آخر بينهما مناسبة وعلاقة، وبذلك انتقلت دلالة اللفظ الأصلية إلى دلالة أخرى بينهما علاقة سواء كانت إلى التخصيص أو إلى التعميم.

امتألت السيرة بالألفاظ الإسلامية التي تخصصت دلالتها ك(الصلاة- الزكاة- الحج وغيرها.....) ذلك لغلبة الطابع الديني على سيرة الملك سيف.

لغة السيرة أيسر لغة يمكن أن يقدم من خلالها الراوي ما يخطر بباله تماما دون تكلف أو إظهار براعة لغوية فلا فراغ فيها بين ما يريد قوله وحصيلته اللغوية لهذا لا نجد في السيرة ما يعجز الراوي عن التعبير عنه وهذا ما يفسر مدى نجاح السيرة في سلب عواطف مستمعيها.

لا يمكن الحكم على لغة السيرة بالركاكة أو الضعف لأنها حوت بين ثناياها اقتباسات من القرآن الكريم ما يؤكد بلاغتها، ويؤكد على قدرة مبدعها على توظيف معاني القرآن في السيرة.

## المصادر والمراجع

- أدب الكاتب / ابن قتيبة الدينوري (ت ٤٧٦هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد / مطبعة السعادة ط ٤ / القاهرة/ ١٩٦٣م.
- أساس البلاغة/ الزمخشري (ت ٥٣٨) دار الكتب المصرية / القاهرة ١٩٢٣م.
- الاقتراح في علم أصول النحو/ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ط ٢، طبع تحت إدارة جمعية دار المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٣٥٩هـ.
- تأويل مشكل القرآن/ ابن قتيبة، (ت ٢٧٦هـ) شرح وتحقيق/ السيد أحمد صقر/ دار إحياء الكتب العربية / مطبعة عيسى البابي الحلبي/ د. ت.
- التطور اللغوي التاريخي/ إبراهيم السامرائي/ دار الرائد للطباعة/ القاهرة/ ١٩٦٦م.
- التعريفات/ الجرجاني (ت ٨١٦هـ) تحقيق إبراهيم الإبياري / دار الكتاب العربي ط ١/ بيروت / ١٩٨٥ م .
- تفسير الجلالين / جلال الدين محمد بن أحمد المحلي و جلال الدين عبد الرحمن بكر السيوطي / تقديم : محمد كريم بن سعيد راجح / مكتبة النهضة / بغداد (د.ت) .
- تفسير غريب القرآن/ ابن قتيبة / تحقيق : السيد أحمد الصقر / دار الكتب العلمية / بيروت/ ١٩٧٨ م .
- تقويم اللسان / ابن الجوزي / حققه د/ عبد العزيز مطر / دار المعارف ط ٢/ ١٩٨٣م.
- الخصائص / أبو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق : محمد علي النجار / دار الشؤون الثقافية والعلمية / بغداد / ١٩٩٠ م .
- دراسات في اللغة/ د. إبراهيم السامرائي/ مطبعة العاني/ بغداد/ ١٩٦٠م.
- دلالة الألفاظ/ د. إبراهيم أنيس/ مكتبة الأنجلو المصرية ط ٥/ ١٩٨٤م.
- دور الكلمة في اللغة/ ستيفن أولمان/ ترجمة: كمال محمد بشر/ المطبعة العثمانية ط ٣/ ١٩٧٢م.

- ديوان الأعشى/ تحقيق: فوزي خليل عطوي/ المطبعة العثمانية اللبنانية / بيروت/ ١٩٦٨م .
- الزاهر في معاني كلمات الناس/ ابن الانباري /تحقيق: د. حاتم الضامن/ دار الشؤون الثقافية العامة ط١/ العراق / ١٩٨٩م.
- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية / الرازي /علق عليه: حسين بن فيض الله الهمداني /مركز الدراسات والبحوث اليمني ط١ / ١٩٩٤م .
- سيرة الملك سيف بن ذي يزن / تقديم خيرى شلبي/ الهيئة العامة لقصور ثقافة سلسلة مكتبة الدراسات الشعبية / القاهرة ١٩٩٩م.
- شرح شواهد المغني/ السيوطي / لجنة التراث العربي/ دمشق / ١٩٦٦م.
- الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائله وسنن العرب في كلامها/أبو الحسين احمد علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية/ د. فريد عوض حيدر / مكتبة الآداب / القاهرة ط١/ ٢٠٠٥م
- علم الدلالة/ أحمد مختار عمر /مكتبة دار العربية للنشر والتوزيع ط١/ ١٩٨٢م.
- علم اللغة/ علي عبد الواحي وافي/ دار نهضة مصر للطبع والنشر ط٩ / ١٩٨٤م.
- الفروق اللغوية/ أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) محمد إبراهيم سليم/دار العلم والثقافة/ القاهرة/ ١٩٩٨م.
- فصول في فقه العربية/ رمضان عبد التواب/ مكتبة دار التراث / القاهرة/ ١٩٧٣م.
- فلسفة اللغة العربية وتطورها/ جبر ضومط/مطبعة المقتطف / القاهرة/ ١٩٢٩م.
- في الدلالة والتطور الدلالي / د. أحمد محمد قدورة / مجلة مجمع اللغة العربية الأردني / العدد ٣٦ / السنة الثالثة عشرة / عمان / ١٩٨٩م .
- القاموس المحيط: الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر ط٢/ بيروت/ ١٩٨٣م.

- الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف/ المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد أحمد الدالي / مؤسسة الرسالة /بيروت ١٩٩٨م.
- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة/عبد العزيز مطر/الكاتب العربي للطباعة والنشر/القاهرة/ ١٩٦٧م.
- لسان العرب/ ابن منظور (ت ٧١١هـ) مطبعة مصورة عن طبعة بولاق . الدار المصرية للتأليف والترجمة /د.ت.
- ما دلّ عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمه البرهان : الآلوسي (ت ١٣٤٢هـ /المكتب الإسلامي ط٢ / بيروت/١٩٧١ م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر/ ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد/ المكتبة العصرية / بيروت/ ١٩٩٥ م .
- مجاز القرآن/ أبو عبيدة (معمربن المثنى التميمي ت ٢١٠هـ)/ تحقيق وتعليق محمد فؤاد سزكين/ مكتبة الخانجي /دار الفكر ط/١٩٧٠م.
- المجاز وأثره في الدرس اللغوي/ محمد بدري عبد الجليل/ دار الجامعات المصرية/ الإسكندرية/ ١٩٧٥م.
- مختار الصحاح/ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي(ت ٦٦٠هـ) أعدها: محمد حلاق/ دار إحياء التراث العربي ط١/ بيروت / ١٩٩٩م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو/ د. مهدي المخزومي شركة ومطبعة البابي الحلبي ط٢/القاهرة/ ١٩٥٨م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها / جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق : فؤاد علي منصور / دار الكتب العلمية ط١ / بيروت/ ١٩٩٨ م .
- معاني القرآن / الفراء ( ت ٢٠٧هـ ) - تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل شلبي / القاهرة / ١٩٧٢ م .



- مفردات ألفاظ القرآن/الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان داودي / دار الشامية ط ١ /بيروت/١٩٩٦م.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : أبو العباس القرطبي (ت ٦٥٦هـ) تحقيق : محيي الدين ديب مستو و يوسف علي بديوي وأحمد محمد السيد و محمود إبراهيم بزال / دار ابن كثير ط ٢ / دمشق ، بيروت /١٩٩٩م .
- من أسرار اللغة/ إبراهيم أنيس/ مكتبة الأنجلو المصرية ط ٥ / ١٩٧٥م.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن/ عبد الكريم محمد المدرّس (ت ١٤٢٦هـ)،عني بنشره محمد علي القرّة داغي/ دار الحرية ط ١/بغداد/ ١٩٨٦م.

## **Semantic development in the biography of the King (Saif bin Dhi Yazan)**

### **Abstract**

This research dealt with the meaning of the semantic development and the opinion of the ancients and the moderns of it, and then explained the reasons for the development of the semantic of the word and its transition from one meaning to another. It is designated for indication.

Then this research discusses the issue of generalizing the meaning and the transfer of the meaning of the word from a special meaning to another more general than it, then applying it to the biography of King (Saif bin Dhi Yazan) by mentioning examples of generalizing the meaning.

The research presented a very important issue, which is the transmission of meaning, and this type of transmission is not from the point of view of generality or specificity, but rather is a transmission from the point of view of metaphor sent and its relations, or through metaphor, or through the transfer of connotations from the concrete to the abstract or vice versa, then Applied examples from the biography of the king (Saif bin Dhi Yazan) on the transfer of meaning as a metaphor or metaphor.